مجلة جامعة تشرين – سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية

اسم المقال: أثر اكتشافات الغاز الطبيعي في منطقة حوض شرق البحر المتوسط في صوغ واقع الجغرافية السياسية ضمنها
اسم الكاتب: د. محمد معن ديوب، مصطفى عليو
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/5358
تاريخ الاسترداد: 2026/11/04 01:49 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة تشرين – سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية – ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

Role of Natural Gas Discoveries in forming the Geopolitics of Eastern Mediterranean Basin

Dr. Mohammad Maan Dayoub*
Mustafa Alio**

(Received 10 / 6 / 2019. Accepted 5 / 12 / 2019)

□ ABSTRACT □

Since 2009, Eastern Mediterranean basin has attracted the attention of the international energy markets following its massive offshore gas discoveries. Given the pairing relation between the economic and political behaviors in international relations, it is not expected for this region to gain the access into international gas markets, mainly the market of European Union, in isolation from the fierce conflict of interests of regional parties, particularly amid an environment of geopolitical tensions.

This paper aims to study the behaviors of the countries of Eastern Mediterranean that are actively involved in actual investment of the offshore fields (Turkey, Greece, Cyprus, Egypt and "Israel"), based on the strategies, treaties, conventions and actions of these parties, i[1]n order to reach comprehension of the geopolitical reality of the region. The study showed that the discovered gas reserves did not contribute to pave the way for an extensive cooperation between regional parties; nor to eliminate their traditional tensions. In contrary, gas discoveries has enhanced the geopolitical tension and increased tendencies towards escalation between the growing alliances of Greece, the Republic of Cyprus, "Israel" and Egypt on one side; Turkey and Northern Cyprus on the other side.

Keywords: Natural **G**as**, E**nergy **G**eopolitics**, I**nternational **E**nergy **M**arket**, N**atural **G**as **M**arket**, E**astern **M**editerranean**.**

*Professor, Department of Economics and Planning, Faculty of Economics, Tishreen University, Latakia, Syria.
**Postgraduate Student, Department of Economics and Planning, Faculty of Economics, Tishreen University, Latakia, Syria.

أثر اكتشافات الغاز الطبيعي في منطقة حوض شرق البحر المتوسط في صوغ واقع الجغرافية السياسية ضمنها

د. محمد معن ديوب*

مصطفى عليو**

(تاريخ الإيداع 10 / 6 / 2019. قُبِل للنشر في 5 / 12 / 2019)

□ ملخّص □

شغلت منطقة حوض شرق البحر المتوسط اهتمام أطراف سوق الطاقة الدولي بعد تتالي الاكتشافات الغازية الضخمة ضمنها منذ عام 2009. ونظراً لارتباط السلوك الاقتصادي بالسلوك السياسي في العلاقات الدولية، فإنه من المفترض ألا تمر عملية دخول هذه المنطقة ضمن سوق الطاقة الدولي (وعلى رأسه سوق الاتحاد الأوروبي) بمعزل عن صراع مصالح دول المنطقة في تقاسم حصصها من الغاز في بيئة من الاحتقان الجيوسياسي. هدف هذا البحث إلى دراسة سلوك أطراف منطقة شرق المتوسط ذات المشاركة الفعلية في العمليات الاستثمارية والتطورات السياسية للاكتشافات الغازية البحرية المتمثلة بكل من (تركيا، اليونان، جمهورية قبرص، مصر والكيان الصهيوني)، وذلك بالاستناد إلى الاستراتيجيات والمعاهدات والاتفاقيات والتطورات المعلنة ذات الصلة لهذه الأطراف، وصولاً إلى التوصيف الدقيق لواقع الجغرافية السياسية المستند إلى احتياطيات الغاز ضمن المنطقة. أظهرت الدراسة عدم مساهمة احتياطيات الغاز المكتشفة في تحقيق التعاون وإزالة الخلافات التاريخية بين هذه الاطراف، وبالتالي تعزيز حالة التوتر الجيوسياسي وميله نحو التصعيد، وذلك بين التحالفات المتنامية بين اليونان وجمهورية قبرص والكيان الصهيوني ومصر من جهة، مقابل تركيا و"قبرص الشمالية" من جهة ثانية.

الكلمات المفتاحية: الغاز الطبيعي، الجغرافية السياسية للطاقة، سوق الطاقة الدولي، سوق الغاز الطبيعي، منطقة شرق المتوسط.

* أستاذ – عضو هيئة تدريسية – قسم الاقتصاد والتخطيط – كلية الاقتصاد – جامعة تشرين – اللاذقية – سورية.

** طالب دراسات عليا (ماجستير) – قسم الاقتصاد والتخطيط – كلية الاقتصاد – جامعة تشرين – اللاذقية – سورية.

مقدمة:

أدت الاكتشافات الغازية الضخمة في منطقة شرق المتوسط منذ عام 2009 إلى استدعاء اهتمام أطراف سوق الطاقة الدولي وإلى تحفيز الأطراف الإقليمية للإسراع نحو إيجاد صيغ لاستثمار هذه الموارد. وبالنظر لحالة عدم الاستقرار التي تعاني منها البيئة الإقليمية للمنطقة، هذا يمهد إلى ضبابية في مستقبل التعامل مع هذه الاحتياطيات، سواءً إقليمياً من ناحية التوصل لصيغ تتيح المباشرة في عمليات الاستثمار الآمن لهذه الاحتياطيات في ظل ظروف البيئة الإقليمية السائدة التي تتسم بحالة من التوتر الكامن، أو دولياً من ناحية النفاذ إلى سوق الغاز الطبيعي الدولي، وعلى رأسها سوق الاتحاد الأوروبي الذي لا ينفك يسعى لتخفيض اعتماده على صادرات الغاز الروسية.

المراجعة الأدبية Literature Review:

- في دراسة أعدها قسم السياسة في المديرية العامة للسياسة الخارجية في البرلمان الأوروبي (Directorate-General for External Policies) عام 2017، بعنوان "الطاقة: هل ستكون العامل الممهد للاستقرار الإقليمي في منطقة شرق المتوسط؟ "Energy: a shaping factor for regional stability in the Eastern Mediterranean?"، هدفت لتقديم "تحليل شامل لكافة التطورات ضمن المنطقة بهدف تقييم الآثار الواقعية لاكتشافات الغاز في كل من دولها والاتحاد الأوروبي". من ضمن ما توصلت إليه الدراسة أنه وبالنظر إلى الصعوبات التي تواجه التحالف بين اليونان وقبرص والكيان الصهيوني والتي تشكل السياسة التركية مصدرها الأساسي، تقترح الدراسة الاعتماد على منشآت تسييل الغاز في مصر، وتؤكد على أهميتها كبديل في تعزيز التعاون بين أطراف المنطقة وصولاً لتصدير الغاز إلى الاتحاد الأوروبي بأقل نسبة مخاطرة. وبالتالي لم تخوض الدراسة في تحليل دور اكتشافات الغاز في المنطقة في تعزيز أو تخفيض حدة النزاع التركي اليوناني وانعكاس ذلك على مصلحة الاتحاد الأوروبي، وبحثت عن خيار الاتجاه في تصدير موارد المنطقة نحو الطرف الجغرافي المقابل لتركيا في البحر المتوسط المتمثل بمصر (Tagliapietra, 2017).
- في دراسة بعنوان: "التحولات الجيوسياسية في شرق البحر المتوسط The Geopolitical Shifts in Eastern Mediterranean" تم تحليل سلوك كل من الولايات المتحدة وروسيا والاتحاد الأوروبي تجاه موارد الغاز المكتشفة ضمن منطقة شرق المتوسط بهدف الوصول إلى الإطار الجيواستراتيجي الدولي للمنطقة، بالإضافة لتقييم أداء الاتحاد الأوروبي في علاقاته مع دول المنطقة وتقديم التوصيات المناسبة إلى هيئاته. توصلت الدراسة إلى أن "الأزمات الاقتصادية التي تعاني منها العديد من دول الاتحاد الأوروبي تقود إلى حالة من التلكؤ السياسي الذي يعيق عملية تأسيس استراتيجيات متماسكة تجاه كافة القضايا بشكل عام وتجاه المنطقة بشكل خاص". ينتقد البحث سلوك الاتحاد الأوروبي في تأسيسه للتعاون مع دول المنطقة عن طريق اعتماده "اتفاقيات متعددة الأطراف" فقط، ويوصي بضرورة إقامة علاقات ثنائية بين الاتحاد وكل دولة على حدة (Nopens, 2013).
- في دراسة بعنوان "ديناميكيات تشارك موارد الطاقة في شرق المتوسط Sharing Energy Resources of Eastern Mediterranean: Dynamics". تمت مراجعة سياسات الطاقة لأطراف منطقة شرق المتوسط المنخرطة في عمليات التنقيب والتطوير للحقول البحرية وهي قبرص والكيان الصهيوني ومصر وإسقاط هذه السياسات على الإطار الجيوسياسي الأوسع، وذلك باختبار توافق هذه السياسات مع استراتيجيات كل من روسيا والاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة ضمن المنطقة، ليتم وضع السيناريوهات المحتملة لتصدير الغاز منها إلى أوروبا. توصلت الدراسة

إلى الدور الكبير لخيارات الاستراتيجية التركية في صياغة واقع المنطقة الجيوسياسي، وذلك بربط اعتمادها على واردات الغاز من روسيا. مفترضة سيناريو التبدل في الواقع الحالي للاستراتيجية التركية، وذلك في حال ارتأت التعاون مع منافسها الجيوسياسي المتمثل باليونان وفض الخلافات بالقيام باستيراد الغاز من حقول المنطقة، لينخفض بالتالي اعتماد تركيا على الغاز الروسي، ويزيد إمكانية تحقق المنفعةللاتحاد الأوروبي من خلال احتمال انشاء انابيب لنقل الغاز من المنطقة إلى أوروبا عبر تركيا (Demir and Tekir, 2017)

لم تتناول هذه الدراسات حالة البيئة الجيوسياسية والاقتصادية المعزولة عن القضية المستجدة لاكتشافات الغاز ضمن منطقة حوض شرق المتوسط، وبالتالي بيان دورها المباشر في تأطير هذه القضية وفي التفاعل معها. لذلك يخوض هذا البحث في تفنيد مؤشرات الواقع الجيوسياسي والقانوني والاقتصادي المنعزل عن تطورات اكتشافات الغاز ضمن المنطقة، تمهيداً لتحديد أثر هذه التطورات في الواقع الجيوسياسي للمنطقة. يتم إعداد أغلب الدراسات حول هذه القضية من قبل الهيئات البحثية المتواجدة إما في الدول التي تشكل طرفاً فاعلاً فيها (مثل تركيا) أو لدى الدول الداعمة لمصالح أحد هذه الأطراف أو ذات المصلحة المرتقبة منها (كدول الاتحاد الأوروبي)، ما يؤدي إلى تناولها من زاوية البحث عن الطرق المثلى لتحقيق المصالح الذاتية لكل طرف. لذلك تمت دراسة هذه القضية ضمن هذا البحث بحيادية تمكن من قراءة واقعها حالي ومداه المتوسط؛ هذا الواقع الذي يعد ذو أهمية جيوسياسية بالغة بالنسبة للجمهورية العربية السورية كونه يقع في محيطها الحيوي القريب.

مشكلة البحث Research Problem:

بالنظر إلى حالة عدم الاستقرار التي تعاني منها منطقة شرق المتوسط بدءاً من حالة التنافس التاريخي بين تركيا واليونان وما يولده من توتر بين شطري جزيرة قبرص الشمالي والجنوبي، والصراع العربي (السوري–اللبناني–الفلسطيني) مع الاحتلال الإسرائيلي، والعلاقات المتوترة لتركيا مع كل من الكيان الصهيوني ومصر، بالتالي تنبع مشكلة البحث من ضبابية المستقبل الجيوسياسي للمنطقة المرتبط بتعامل أطرافها مع اكتشافات الغاز في المناطق البحرية، خاصة لكونها حديثة العهد فيما يتعلق بتصدير موارد الطاقة بكميات ضخمة. وبالتالي يمكن تمثيل المشكلة البحثية في السؤالين الآتيين: كيف تعاملت أطراف المنطقة ذات الصلة مع تطورات اكتشافات الغاز الطبيعي ضمنها في ظل واقعها الجيوسياسي والاقتصادي؟ ما دور هذه الاكتشافات في صوغ الواقع الجيوسياسي للمنطقة؟

فرضيات البحث Research Hypotheses:

يقوم البحث على الفرضيات الآتية:

1- وجود علاقة سلبية بين معطيات البيئة الجيوسياسية والقانونية والاقتصادية لمنطقة حوض شرق المتوسط المنعزلة عن قضية اكتشافات الغاز وسلوكيات أطرافها في تعاملهم مع هذه القضية. بحيث تؤثر هذه المعطيات في سلوك أطراف المنطقة نحو دفعهم لتحقيق أكبر مكاسب ذاتية ممكنة باستخدام كافة الوسائل.

2- وجود علاقة سلبية بين قضية اكتشافات الغاز ضمن منطقة حوض شرق المتوسط واستقرارها الجيوسياسي. بحيث تؤدي هذه القضية إلى تعزيز حالة الاستقطاب والتوتر الإقليمي بين أطرافها وفي إعادة اصطفافهم الجيوسياسي وفقاً لمقتضيات المصالح.

أهمية البحث وأهدافه:

أهمية البحث Research Importance:

يندرج هذا البحث ضمن أدبيات العلاقات الدولية التي تدرس العلاقة بين مصادر الطاقة والجغرافية السياسية. وتكمن أهميته في كونه يخوض في منطقة حديثة العهد فيما يتعلق بدخولها إلى سوق الطاقة الدولي بأحجام ضخمة من صادرات الغاز، في ظل معطيات جيوسياسية تتسم بحالات من التوتر الإقليمي والدولي، بحيث تُبرز هذه الحداثة ضرورة القيام بدراسة تطورات الاحداث وإدراجها ضمن عملية البحث العلمي. ونظراً لكون الجمهورية العربية السورية جزءاً من هذه المنطقة، بالتالي يقدم البحث مادة علمية تساهم في قراءة واقع وتطورات الاكتشافات الهيدروكربونية في المحيط الحيوي للجمهورية العربية السورية.

أهداف البحث Research Goals:

1- دراسة سلوك دول المنطقة في التعامل مع اكتشافات الغاز الطبيعي.

2- الكشف عن أثر الواقع الجيوسياسي والقانوني والاقتصادي العام في تأطير سلوكيات دول المنطقة تجاه اكتشافات الغاز الطبيعي.

3- استناداً إلى الهدفين السابقين، يهدف البحث إلى تحديد أثر اكتشافات الغاز على صوغ الواقع الجيوسياسي الشامل للمنطقة.

منهجية البحث Research Methodology:

اعتمد الباحث المنهج التاريخي في سبيل انجاز أهداف البحث، وذلك عن طريق عملية الوصول إلى الوثائق الرسمية ذات الصلة بموضوع البحث والصادرة عن المؤسسات والشركات الحكومية لدول المنطقة المنخرطة بشكل فعلي في عمليات البحث والتنقيب والتطوير للحقول البحرية للغاز الطبيعي وهي (تركيا، اليونان، جمهورية قبرص، مصر) بوصفها كمصادر أولية والتي تعبر عن سلوكيات وسياسات هذه الدول في التعاطي مع تطورات اكتشافات موارد الغاز ضمن المنطقة، والاعتماد على الأبحاث والأدبيات ذات الصلة فيما يتعلق بسلوك الكيان الصهيوني، وترتيب تطورات هذه الأحداث والسياسات بحسب سياقها الزمني حتى نهاية عام 2018 بطريقة تساعد على تكوين صورة تراكمية للواقع الجيوسياسي، وبالتالي دراسة وتحليل هذا الواقع بأسلوب نوعي يفضي إلى إمكانية التنبؤ بتطوراته. يتبنى البحث النظرية الواقعية في العلاقات الدولية، التي تفترض غياب السلطة الدولية العليا، وأن الدول في تعاملاتها الخارجية، تهدف الى تحقيق مصالحها الوطنية قبل أي اعتبار، وتعظيم قواها على كافة الأصعدة.

النتائج والمناقشة:

أولاً- الجدول الزمني لاكتشافات الغاز الطبيعي ضمن منطقة شرق المتوسط حتى نهاية عام 2018:

- تعتبر اكتشافات الغاز وعمليات تطوير حقوله في منطقة شرق المتوسط ذات تاريخ حديث نسبياً مقارنة بغيرها من المناطق الغنية بالغاز الطبيعي كالخليج العربي. تم اكتشاف أول حقل للغاز ذو جدوى اقتصادية في المنطقة عام 1969 في منطقة خليج (أبو قير) قبالة دلتا النيل في مصر (Tagliapietra, 2017, p. 25).

– جرت العديد من جولات الاستكشاف من قبل مختلف أطراف المنطقة في فترات متفرقة من الربع الأخير من القرن العشرين دون أن تتوصل لنتائج هامة، إلى أن بدأ الاهتمام بالكشف عن احتياطيات الموارد الهيدروكربونية في المنطقة يتنامى بشكل جدي مع نهاية عقد التسعينيات، بتنقيب شركتي الطاقة الأمريكية (نوبل انيرجي Noble Energy) والبريطانية (BG Group)، ضمن المياه الإقليمية لفلسطين المحتلة ليتم اكتشاف حقلين للغاز بين عامي 1999 و2000 باحتياطي يقارب (33 مليار م^3) (Sachs & Boersma, 2015, p.2). توصلت شركة (Noble Energy) عام 2001 إلى احتمالية وجود حجم كبير من الغاز الطبيعي ضمن ما عُرف لاحقاً بحقل "تامار Tamar" والذي تم التثبت من احتياطياته المجدية اقتصادياً ليتم الإعلان عنه رسمياً عام 2009، ولتتزايد التقديرات المثبتة لهذه الاحتياطيات تباعاً مع تقدم عمليات التنقيب لتصل إلى (300 مليار م^3) ولتبدأ عمليات الإنتاج فيه منذ عام 2013 (Ratner, 2016, p.10-11)، إلى جانب حقل آخر بحجم (8 مليار م^3) (Tsakiris, Ulgen & Han, 2018, p.3). تابعت شركة (Noble Energy) عملياتها ضمن المياه الإقليمية لفلسطين المحتلة ليتم اكتشاف ما عُرف بحقل "ليفياثان Leviathan" عام 2010، بمجموع احتياطي مثبت ومتوقع (500 مليار م^3)، ليصبح حقل الغاز الأكبر ضمن البحر المتوسط، قبل أن يتجاوزه حقل (ظُهر Zohr) المصري عام 2015 (Oğurlu, 2017, p.37). بدأت عمليات تطوير هذا الحقل مباشرة منذ عام 2010، ليبدأ بالإنتاج خلال عام 2019 (Energean, 2018, p.3). اعتبرت الحكومة اللبنانية هذه الاجراءات بمثابة اعتداء على السيادة اللبنانية، وذلك بالاستناد إلى تصريحها بوجود نسبة (30%) من "حقل تامار" ونسبة غير مقدرة من "حقل ليفياثان" ضمن المناطق الاقتصادية البحرية الخاصة اللبنانية (EEZ)

(Leal-Arcas & Abu Gosh, 2013, p.18). وحتى عام 2013، تم اكتشاف ثلاثة حقول غاز في المياه الإقليمية لفلسطين المحتلة من قبل شركة (Noble Energy)، بمجموع احتياطي متوقع يعادل حوالي (100 مليار م^3)، لم تبدأ بالإنتاج حتى تاريخ إعداد البحث (Energean, 2017, p.18). وبمرافقة السفن الحربية الامريكية، نجحت شركة (اكسون موبيل ExxonMobil) الأمريكية عام 2011 باكتشاف حقل (افروديت Aphrodite) في المنطقة الاقتصادية البحرية الخاصة لجمهورية قبرص، باحتياطي مثبت يعادل (110 مليار م^3) والبدء بعمليات تطويره، مع توقع بدء الانتاج عام 2020 (Karbuz & Baccarini, 2017, p.2).

– أدت الاكتشافات السابقة لتحفيز لدول المنطقة نحو القيام بعمليات البحث في مناطقها الاقتصادية البحرية الخاصة وذلك بدءاً من الجمهورية اللبنانية في بداية عام 2013 لتصل التقديرات إلى احتواء ما نسبته (80%) من المنطقة الاقتصادية البحرية اللبنانية على الغاز الطبيعي والنفط الخام (Karbuz & Baccarini, 2017, p.2)، تم التوصل إلى أن 10% من المناطق التي تم مسحها تحتوي على احتياطي محتمل من الغاز الطبيعي بحجم (0.85) تريليون م^3 عام 2017 (Shehab, 2017, p.3)، ليعود مجدداً الصراع اللبناني مع الكيان الصهيوني حول "حدود المنطقة الاقتصادية البحرية الخاصة" إلى الواجهة.

– تبع ذلك توقيع الجمهورية العربية السورية اتفاقاً مع شركة (سويوز نيفتي غاز SoyuzNefteGaz) الروسية للتنقيب ضمن المنطقة الاقتصادية البحرية الخاصة لسورية بنهاية عام 2013 (Henderson, 2013)، ليتم تعليق عملياتها بسبب ظروف الحرب على سورية. وبالتالي غياب التقدير الدقيق لاحتياطيات الغاز الطبيعي ضمن المنطقة الاقتصادية البحرية السورية لفترة طويلة، واقتصارها على تقديرات (هيئة المسح الجيولوجي الأمريكية The U.S. Geological Survey) التي أجرت مسحاً لمنطقة شرق المتوسط عام 2010، وذلك بما يعادل (230) مليار م^3 مع كمية إضافية

ممكنة تعادل (170) مليون م^3 (Indeo, 2016, p.6). ارتفعت هذه التقديرات بشكل كبير من خلال تصريح وزير النفط والثروة المعدنية في الجمهورية العربية السورية ضمن جلسة مجلس الشعب بتاريخ 2017/12/12 عن تقديرات تبلغ حوالي (1.25) تريليون م^3 وأعلن عن "توقيع عقود استثمارها مع الدول الصديقة" (Busch, 2019).

– في المنطقة الاقتصادية البحرية الخاصة لمصر، بدأ النشاط الإنتاجي البحري للغاز الطبيعي منذ عام 1969 (Egyptian Natural Gas Holding Company, n.d.). لتصل احتياطيات الغاز في مصر عام 1990 إلى (400) مليار م^3 (Tsakiris et al., 2018, p.2). تتالت الاكتشافات الغازية منذ عام 2000 من قبل شركة (بيريتش بتروليوم–مصر BP Egypt) البريطانية وشركة (Atoll) الإيطالية بخمسة حقول قبالة ساحل دلتا النيل باحتياطي مثبت يبلغ (240) مليار م^3 (Feng, 2017). تمكنت شركة (ENI) الإيطالية في عام 2015 من تحقيق الاكتشاف الأبرز ضمن المنطقة والمتمثل بحقل (ظهر Zohr)، باحتياطي مثبت يعادل (850 مليار م^3) عام 2015 ليكون بذلك حقل الغاز الأكبر ضمن البحر الأبيض المتوسط والذي بدأ عمليات الإنتاج فيه بنهاية عام 2017 (ENI, 2017).

– قامت الحكومة التركية في فترات مختلفة من القرن العشرين بعمليات التنقيب والحفر لعدة آبار لم تحقق قيم تجارية، لتبدأ مجدداً عمليات التنقيب خلال عام 2017 مع إطلاق أول سفينة تنقيب تركية الجنسية. (Turkish Ministry of Energy, 2018).

ثانياً– ظروف البيئة الإقليمية الجيوسياسية والقانونية والاقتصادية:

قبل الخوض في دراسة دور الاكتشافات الغازية في صياغة الواقع الجيوسياسي للمنطقة لا بد من البحث في ظروف البيئة الجيواستراتيجية للدول محل الدراسة بأبعادها السياسية والقانونية والاقتصادية، التي تشكل معطيات تؤطر لصياغة هذا الواقع.

أ – الظروف الإقليمية السياسية والقانونية:

* لا تعترف الحكومة التركية بجمهورية قبرص "اليونانية" ذات الاعتراف الدولي الواسع، في حين تعترف باستقلال "جمهورية قبرص التركية الشمالية" عديمة الاعتراف الدولي والتي تنضوي بالكامل تحت النفوذ التركي، في حين تنضوي جمهورية قبرص تحت النفوذ اليوناني (Turkish Ministry of Foreign Affairs, n.d.)

* وجود مشكلة ترسيم الحدود البحرية بين تركيا واليونان. بالإضافة إلى الحساسية التاريخية للعلاقة بين البلدين (Turkish Ministry of Foreign Affairs, n.d.).

* تمر العلاقات التركية مع الكيان الصهيوني بحالة من التوتر المعلن منذ عام 2010 بالرغم من توقيع اتفاقية لتطبيعها عام 2016 (Efron, 2018, p.viii).

* تمر العلاقات التركية–المصرية بحالة من التوتر المعلن منذ عام 2013. (Hull, Lopez, Goldman, & Rhode, 2018, p. 24)

* تم ترسيم المناطق الاقتصادية البحرية الخاصة لجمهورية قبرص مع كل من مصر ولبنان والكيان الصهيوني باتفاقيات منفصلة (Emiliou, 2012, p. 2).

* لا تعترف تركيا بجميع الاتفاقيات الموقعة مع جمهورية قبرص (De Micco, 2014, p. 12-13).

ب – الظروف الإقليمية الاقتصادية وحالة قطاع الغاز:

تعاني الدول محل الدراسة من ظروف اقتصادية يمكن تصنيفها على أنها غير جيدة في مجملها العام. وقبل تلخيص بعض المؤشرات الاقتصادية لهذه الدول في الجدول بنهاية الفقرة لا بد من الإشارة إلى الحقائق الاقتصادية الآتية:

- اليونان وجمهورية قبرص (عضوين في الاتحاد الأوروبي):

* كغيرها من دول جنوب أوروبا المتوسطية، لا يزل كل من الاقتصادين اليوناني والقبرصي يعانيان من آثار الازمة المالية التي بدأت عام 2008.
* يتم استيراد نسبة (89%) من الاحتياجات الغازية لليونان من روسيا (Korteweg, 2018, p.30).
* لا يوجد في قبرص مصفاة مؤهلة للقيام بعمليات تكرير النفط والغاز (Couder & Verbruggen, 2018, p.21).
* لا يتم استخدام الغاز الطبيعي في أي من القطاعات الإنتاجية في قبرص. (U.S. Energy Information Adminsitration, 2016).
* تعتمد جمهورية قبرص بشكل كامل على استيراد المشتقات النفطية في إشباع الطلب المحلي على موارد الطاقة، التي شكلت تكاليفها نسبة (4.1%) من الناتج المحلي الإجمالي عام 2015 (European Commission ,2017, p.2).
* تهدف استراتيجية الطاقة اليونانية لجعل اليونان ممراً لصادرات الغاز إلى الاتحاد الأوروبي، بدعم من الاتحاد (Pantelidou, 2017, p. 36).

- تركيا:

* تستورد تركيا ما يقارب (100%) من استهلاكها من الغاز الطبيعي و(90%) من الاستهلاك النفطي (TUNÇ & ALTUNYUVA, 2018, p.41). شكلت حصة الغاز الروسي ضمن إجمالي واردات الغاز إلى تركيا نسبة (55%) وضمن إجمالي واردات النفط نسبة (12%) في عام 2017. (Mikhelizdze, Sartori, Tanrisever & Tsakiris, 2017, p.4).
* تهدف استراتيجية الطاقة التركية لجعل تركيا ممراً لصادرات الغاز إلى الاتحاد الأوروبي (Turkish Ministry of Foreign Affairs, 2013, p. 38)

- جمهورية مصر العربية:

* يعاني الاقتصاد المصري من مشكلة الدين العام، الذي بلغ (103%) من الناتج المحلي الإجمالي عام 2017. شكلت حصة الدين الخارجي من الناتج المحلي الاجمالي نسبة (36.2%) عام 2018 (International Monetary Fund, 2018).
* تعد مصر الدولة الوحيدة التي تمتلك منشآت تسييل الغاز الطبيعي ضمن دول شرق المتوسط، وعددها منشأتين (Tsakiris et al., 2018, p. 16).
* تهدف الاستراتيجية المصرية لجعل مصر مركزاً لتصدير غاز المنطقة إلى الاتحاد الأوروبي، وهو ما يدعمه هذا الاتحاد (European Commission, 2018, p. 7).

وفيما يلي عرض لبيانات قطاع الغاز الطبيعي ضمن منطقة شرق المتوسط بصورة عامة، بالإضافة إلى البيانات الخاصة بالاحتياطيات البحرية من الغاز الطبيعي وبيانات المالية العامة للأطراف المنخرطة بشكل فعلي في عمليات

التنقيب والتطوير البحري لاحتياطيات الغاز الطبيعي ضمن المنطقة وهي (تركيا، اليونان، قبرص، الكيان الصهيوني ومصر)، وذلك للكشف عن الحافز الاقتصادي لهذه الأطراف في سلوكها تجاه تطورات واقع اكتشافات الغاز الطبيعي.

جدول (1) بيانات قطاع الغاز الطبيعي في منطقة شرق المتوسط عام 2017 (مليار م^3)

الدولة	الإنتاج المحلي	الاستهلاك المحلي	الصادرات	الواردات	نسبة الواردات من الاستهلاك	الاحتياطي المثبت
سورية	3.73	3.73	0	0	0	300
لبنان	0	0	0	0	0	0
تركيا	0.36	53.6	0.62	55.13	%103	5.09
اليونان	0	4.92	0	4.98	%101	0.9
فلسطين المحتلة	9.826	9.995	0	0.5	%5	176
قبرص	0	0	0	0	0	141.6
مصر	50.8	57.7	0.21	7.07	%12.25	1800
الإجمالي	64.71	129.9	0.83	67.7	%52.11	2423.5

المصدر: من إعداد الباحث بناءاً على بيانات كل من: (British Petroleum, 2018; Central Intelligence Agency World Factbook, 2018)

يبين الجدول (1) وجود فجوة في الطلب على الغاز بالنسبة لمعظم "دول" منطقة شرق المتوسط، أكبرها لدى تركيا بقيمة (53.24−) مليار م^3. في حين تنعدم هذه الفجوة لدى الدول التي لا يندرج الغاز الطبيعي ضمن هيكل استهلاك الطاقة مثل لبنان وقبرص، ولدى الدول التي تستهلك كامل انتاجها المحلي مثل سورية. تبرز بذلك أهمية الاكتشافات البحرية الجديدة من الغاز الطبيعي سواءاً في سد هذه الفجوات، أو في إدراج الغاز الطبيعي ضمن هيكل استهلاك الطاقة في الاقتصادين اللبناني والقبرصي.

جدول (2) حجم انتاج واحتياطيات الغاز الطبيعي البحري للأطراف المنخرطة بعمليات التنقيب والتطوير ضمن شرق المتوسط عام 2017 (مليار م^3)

الدولة	حجم الإنتاج البحري	الاحتياطي البحري المثبت	إجمالي الاحتياطي البحري المثبت + المتوقع	إجمالي الاحتياطي المثبت والمتوقع البري والبحري	نسبة إجمالي الاحتياطي البحري إلى الاستهلاك المحلي
تركيا	0	0	–	5.09	–
اليونان	0.008	0	850	850.9	%17276.4
فلسطين المحتلة	9.826	176	1119	1119	%11195
قبرص	0	141.6	141.6	141.6	–
مصر	50.86	1800	1800	1800	%3120
إجمالي المنطقة	60.694	2117.6	3910.6	3916.59	%3010

المصدر: من إعداد الباحث بناءاً على بيانات المصادر الآتية:
(British Petroleum, 2018; Central Intelligence Agency World Factbook, 2018; Marinos, 2018, p. 11; Dagoumas & Flouros, 2017, p. 22). تجدر الإشارة إلى أن الاحتياطيات البحرية قابلة للتعديل بسبب عدم ترسيم كامل المناطق الاقتصادية البحرية الخاصة (EEZ) بين دول المنطقة.

يُلاحظ من الجدول (2) الأسبقية التي تم تحقيقها من قبل مصر والكيان الصهيوني وقبرص في تحقيق اكتشافات الغاز الطبيعي المثبتة ضمن المنطقة، مقابل عدم تحقيق تركيا لأي اكتشاف بالرغم من قيامها بعمليات المسح بشكل متواصل. وتبرز بيانات هذا الجدول ملامح المصلحة المشتركة المستجدة بين الأطراف السباقة في اكتشاف الغاز الطبيعي في المناطق البحرية ضمن المنطقة، والتي تمهد لتحقيق التقارب والتعاون فيما بين هذه الأطراف.

يبرز من الجدول أيضاً دور الاكتشافات البحرية في منح مصر القدرة على سد فجوة الطلب المحلي على الغاز الطبيعي والتي تبلغ ما يقارب (7 مليار م^3)، وذلك بعد القيام بعمليات تطوير الحقول المكتشفة لتصبح جاهزة للإنتاج، الأمر الذي يتيح لمصر إمكانية تصدير فائض العرض من هذه المادة.

جدول (3) بعض مؤشرات المالية العامة "لدول" البحث مرفقة بميزان قطاع الغاز ودوره في توليد الطاقة الكهربائية لعام 2017

الدولة	فائض/عجز الموازنة (% من ن.م.إ)	نمو الناتج المحلي الإجمالي	الدين العام (% من ن.م.إ)	انتاج الغاز الطبيعي (مليار م3)	استهلاك الغاز الطبيعي (مليار م3)	واردات الغاز الطبيعي (مليار م3)	نسبة الطاقة الكهربائية المولدة باستخدام الغاز
تركيا	%-1.5	%7.4	%28.3	0.368	53.6	55.13	%28.5
اليونان	%0.8	%1.4	%181.8	0.008	4.927	4.984	%33.96
قبرص	%1.8	%3.9	%97.5	0	0	0	%0
مصر	%-8.6	%4.2	%103	50.86	57.71	7.079	%70
فلسطين المحتلة	%-2	%3.3	%60.9	9.826	9.995	0.509	%61

المصدر: من إعداد الباحث بناءاً على بيانات المصادر الآتية:
(British Petroleum, 2018; Central Intelligence Agency World Factbook, 2018; Turkish Ministry of Energy, 2019, Papadakis, Pliousis, Liosi, Ioannidis & Ourgantzidis, 2019, p.43; Shaaban, Scheffran, Böhner & Elsobki, 2018, p. 3; Farkash, 2018, p. 5)

يتضح من الجدول (3) ملامح الحالة الاقتصادية العامة التي تمر بها أطراف المنطقة المنخرطة في عمليات التنقيب والتطوير للحقول البحرية للغاز الطبيعي والتي يمكن تصنيفها على أنها غير جيدة. وبالنظر لمساهمة الغاز الطبيعي في عملية توليد الطاقة الكهربائية ضمن اقتصادات هذه الأطراف بالتزامن مع محدودية انتاجه لدى معظمها، تتكبد الموازنات العامة عبء استيراد هذا المورد من الطاقة، أعظمه في تركيا التي تستورد ما يقارب (100%) من استهلاكها من المادة، حيث بلغت نسبة واردات النفط والغاز الطبيعي (6%) من الناتج المحلي الإجمالي التركي عام 2014 (Özdemir & Yilmaz, 2014, p. 1). ويبين الجدول (3) اعتماد هذه "الدول" بنسب ليست منخفضة على الغاز الطبيعي ضمن هيكل توليد الطاقة الكهربائية، أعلاها لدى مصر، وأشدها حساسية لدى كل من اليونان وتركيا بالنظر إلى ضآلة حجم الإنتاج المحلي من الغاز الطبيعي. تبرز بالتالي أهمية تحقيق اكتشافات غازية جديدة في تخفيف عبء استيراد موارد الطاقة على الموازنات العامة لدى هذه "الدول"، وضمان أمن الطاقة لديها.

ثالثاً– سلوك الاتحاد الأوروبي تجاه منطقة شرق المتوسط:

يعتمد الاتحاد الأوروبي على استيراد أغلب موارد الطاقة من الخارج. بلغت نسبة إجمالي واردات دول الاتحاد الأوروبي من الغاز الطبيعي إلى إجمالي الاستهلاك المحلي ما يقارب (90%) ومثلها من النفط الخام عام 2017، بحيث شكلت حصة الغاز الروسي نسبة (38.5%) من اجمالي واردات الغاز و(29.9%) فيما يتعلق بالنفط الخام خلال عام 2017 (British Petroleum, 2018). لذلك يعد هدف تنويع مصادر وطرق إمدادات الطاقة هدفاً أساسيا لاستراتيجية الطاقة لدى الاتحاد (European Commission, 2008, p. 3). ومع بروز أهمية منطقة شرق المتوسط بعد توالي الاكتشافات الغازية الضخمة ضمنها، تم إدراجُها ضمن خطط واستراتيجيات الاتحاد الأوروبي (European Commission, 2015, p. 12-15).

– خيارات الاتحاد الأوروبي في استيراد الغاز من المنطقة:

– تم طرح عدد من الخيارات الاستثمارية لتوريد الغاز إلى الاتحاد الأوروبي من منطقة شرق المتوسط، إلا أن أغلبها ما زال مجرد خطط نظرية تختلف في درجات بعدها عن الواقع والتطبيق، ومنها إنشاء أنبوب من فلسطين المحتلة إلى تركيا بمحاذاة المياه الإقليمية اللبنانية والسورية (De Micco, 2014, p. 16-17).

– يعتبر مشروع (أنبوب شرق المتوسط EastMed Pipeline) أبرز المشاريع المطروحة لهذا الغرض، والمُدرج ضمن الخطط التنفيذية الفعلية للاتحاد الأوروبي، ومنها برنامج (مشاريع المصلحة المشتركة Projects of Common Interest)، وتم تضمينه أيضاً في خطة العمل العشرية (لنظام شبكة النقل الأوروبية لمشغلي الغاز European Network Transportation System Operators of Gas -ENTSOG)، بالإضافة لتقديم الاتحاد الاوروبي الدعم المالي اللازم لإجراء دراسات الجدوى (Tagliapietra, 2017, p. 31). تم التأكيد على دعم المشروع سياسياً من خلال توقيع مذكرة تفاهم بين أطراف المشروع المتمثلين بكل من إيطاليا واليونان وقبرص والكيان الصهيوني في نهاية عام 2017 بحضور مفوض الطاقة في الاتحاد الأوروبي (IGI Poseidon, n.d.). ومن المفترض أن ينقل هذا الانبوب الغاز من المنطقة البحرية بين كل من قبرص وفلسطين المحتلة إلى اليونان عبر جزيرة (كريت) ليتم ربطه بمشروع (ممر الغاز الجنوبي) بمسافة (1300 كم) وقدرة ضخ تعادل (20~16 مليار $م^3$) سنوياً أي ما يقارب (5%) من اجمالي واردات الاتحاد الأوروبي من الغاز، وما يقارب (3%) من الطلب الأوروبي على المادة عام 2017 (Tagliapietra, 2017, p. 31). وليكون في حال إنشاءه أطول وأعمق أنبوب غاز بحري في العالم. ويتسم المشروع

بصعوبات تقنية ناجمة عن عمق المناطق البحرية التي من المفترض أن يمر ضمنها، وبالتالي لم تتم المباشرة ببناء هذا الانبوب حتى تاريخ إعداد البحث. مع الإشارة إلى دعم الولايات المتحدة السياسي والعلني لهذا المشروع (U.S. Department of State,2018).

– في نيسان 2018، وقع الاتحاد الأوروبي مذكرة تفاهم مع الحكومة المصرية بعنوان (الشراكة الاستراتيجية للطاقة بين الاتحاد الأوروبي وجمهورية مصر العربية)، يدعم من خلالها خيار جعل مصر مجالاً (Hub) لتصدير الغاز والنفط إلى الاتحاد الأوروبي (European Commission, 2018, p. 7). المخطط المقترح يشتمل على إنشاء أنابيب تنقل الغاز من مختلف حقول قبرص وفلسطين المحتلة إلى مصر ليتم تسييلها وإعادة تصديرها إلى الاتحاد الأوروبي (Tagliapietra, 2017, p. 5).

رابعاً– دراسة سلوك دول المنطقة تجاه الاكتشافات الغازية البحرية:

استناداً إلى ظروف البيئة الإقليمية السياسية والقانونية والاقتصادية وحالة قطاع الغاز وخيارات تصديره إلى الاتحاد الاوروبي، من الممكن افتراض حالة الاصطفاف الإقليمي لأطراف المنطقة الأكثر تأثيراً في صوغ الواقع الجيوسياسي المرتبط باحتياطيات الغاز في الوقت الراهن نظراً لقيامها بعمليات الاستثمار أو المشاركة الفعلية في كافة التطورات المتعلقة بهذه الاحتياطيات، وهي (تركيا، اليونان، جمهورية قبرص، مصر والكيان الصهيوني)، وذلك باعتبار كل من اليونان، جمهورية قبرص، مصر والكيان الصهيوني طرفاً أولاً وتركيا الطرف الثاني.

الطرف الأول – (اليونان، قبرص، مصر، الكيان الصهيوني):

– انطلاقاً من واقع الظروف الإقليمية السابقة الذكر، ساهمت الاكتشافات الغازية المتتالية في حوض شرق المتوسط إلى تحقيق المزيد من التقارب بين عناصر الطرف الأول؛ بدءاً من الحرص على توقيع الاتفاقيات التي ترسم الحدود البحرية بين قبرص مع كل من مصر والكيان الصهيوني تباعاً منذ عام 2010، بالتالي غياب حالة التنازع على المناطق الاقتصادية البحرية فيما بينها. بدأت ملامح تشكل "تحالف ثلاثي" بين اليونان وجمهورية قبرص والكيان الصهيوني بدءاً من عام 2010، من خلال طرح مصطلح "مثلث الطاقة Energy Triangle" من قبل ما يسمى "برابطة الاعمال Business Association" لجمهورية قبرص والكيان الصهيوني وذلك "كمخطط مبدئي لتحقيق التعاون في عمليات التنقيب والاستخراج ضمن المياه المشتركة بينهما إلى جانب اليونان" (Agdemir, 2016, p. 114).

– شكل عام 2016 نقطة انطلاق جدية في تشكيل الملامح الواضحة لهذا التحالف الهادف "لحماية مصالح هذا الطرف في استثمار موارد الغاز الطبيعي"، وذلك من خلال عقد لقاء "القمة الثلاثية" بين كل من اليونان وقبرص والكيان الصهيوني في كانون الثاني 2016، والذي أسست من خلاله هذه الأطراف علاقات استراتيجية مبنية على "المصالح الأمنية والطاقوية المشتركة"، واضعة هدفها الاستراتيجي المشترك "بحماية موارد الغاز الطبيعي المكتشفة في المنطقة الاقتصادية البحرية المشتركة بين قبرص والكيان الصهيوني" (Agdemir, 2016, p. 114). تم عقد خمسة اجتماعات منذ هذا النوع بين هذه الأطراف حتى نهاية عام 2018، آخرها في شهر كانون الأول منه. وتنادي جميع هذه الاجتماعات "بتوسيع التعاون في المجالات العسكرية لتعزيز أمن الطاقة في المنطقة" (Hellenic Ministry of Foreign Affairs, 2018).

– برز اهتمام مصر في البدء بتوسيع استثمار احتياطاتها البحرية منذ عام 2013 من خلال توقيع الحكومتين المصرية والقبرصية المعاهدة المسماة (الاتفاق الموحد للاستثمار المشترك للاحتياطيات الهيدروكربونية) (Cyprus Ministry of Energy, 2016, p. 6). وهي المعاهدة التي وضعت اتفاق ترسيم الحدود البحرية المشتركة

(حدود المناطق الاقتصادية البحرية) بين البلدين الموقع عام (2003) قيد التنفيذ. وتزامنت هذه الاتفاقية مع توتر العلاقة بين مصر وتركيا.

– بالتوازي والاتساق مع التحالف السابق، تم تشكيل تحالف ثلاثي آخر بين مصر وقبرص واليونان بدءاً من عام 2014 بعقد "لقاء قمة" بين رؤساء هذه الدول، ليصل عدد هذه اللقاءات إلى الستة حتى نهاية عام 2018، والتي هدفت بمجملها العام إلى "تعزيز الشراكة الثلاثية والتعاون في كافة المجالات التي تصب في المصلحة المشتركة" و"إبداء الاهتمام في التوصل لاتفاقيات لاستخراج وتداول الغاز في المنطقة" بالإضافة إلى دعم هذا التحالف لمساعي جمهورية قبرص في التنقيب عن الغاز في مناطقها الاقتصادية البحرية الخاصة (Hellenic Ministry of Foreign Affairs, 2016).

– تم تكثيف النشاط التعاوني بين مصر وجمهورية قبرص عام 2014 من خلال عقد اجتماعين للقمة بينهما، ورد في بيانيهما الختاميان، "استنكارات لعمليات التنقيب التي تقوم بها تركيا قبالة السواحل القبرصية" و"إبراز النوايا بتصدير الغاز القبرصي عند البدء بإنتاجه إلى محطات تسييل الغاز في مصر" (Tanchum, 2015, p. 12). واستناداً إلى (Ratner, 2016)، "تطرح كل من قبرص والكيان الصهيوني خيار تصدير الغاز إلى مصر سواءاً للاستهلاك المحلي أو لإعادة تصديره، نظراً لحيازة مصر على منشآت تسييل الغاز". وهو ما تم تحقيق أولى خطواته بالفعل في أيلول 2018، من خلال توقيع الحكومتان المصرية والقبرصية اتفاقاً يقضي بإنشاء أول أنبوب بحري في منطقة شرق المتوسط لنقل الغاز من قبرص إلى مصر بنية إعادة التصدير إلى أوروبا (Cyprus Ministry of Interior, 2018). وهو ما مهد له توقيع كل من مصر والاتحاد الاوروبي مذكرة تفاهم السابقة الذكر (الشراكة الاستراتيجية للطاقة بين الاتحاد الأوروبي وجمهورية مصر العربية) في نيسان 2018.

– تشترك دول هذا الطرف في القيام بالمناورات والتدريبات العسكرية سواءاً فيما بينها أو مع الولايات المتحدة منذ عام 2010 بشكل سنوي (Agdemir, 2016, p. 109). تخلت تركيا عن المشاركة في المناورات المشتركة مع الولايات المتحدة منذ عام 2011 ليتم دعوة اليونان إليها بدءاً عام 2012 (Stergiou, 2013). تم توقيع اتفاقية "دفاع مشترك" بين جمهورية قبرص والكيان الصهيوني عام 2012 (Stavri, 2012, p. 97). مهدت للسماح لسلاح جو الكيان الصهيوني باستعمال المجال الجوي والمياه الإقليمية القبرصية بهدف "حماية موارد الغاز المشتركة" (U.S. Embassy in Cyprus, 2019). منذ عام 2017، تشترك كل اليونان ومصر في سلسلة من التدريبات العسكرية البحرية تحت اسم "Medusa" منذ عام 2017 (Apostolidi, 2018, p. 34)، انضمت إليه قبرص في عام 2018(Balafas, 2019, p. 9) . تنادي اجتماعات "القمة" لهذا الطرف إلى تعزيز التعاون العسكري وإنشاء "قوة عسكرية متعددة الأطراف لتعزيز أمان البنية التحتية للغاز الطبيعي في المنطقة" وهو ما يلقى الدعم العلني من الولايات المتحدة (Hellenic Ministry of Foreign Affairs, 2018).

الطرف الثاني– تركيا:

يتمثل الهدف الجيواستراتيجي الطاقوي للحكومة التركية في سعيها لجعل تركيا ممراً لتجارة الغاز الطبيعي واحتكار طرق نقل الطاقة من الشرق (سواءاً الشرق الأوسط أو آسيا الوسطى) إلى الاتحاد الأوروبي" (Tagliapietra, 2015, p. 177). بالاستناد الى هذا الهدف، من الممكن تفسير سلوك الحكومة التركية في سعيها المتواصل ودعمها للمشاريع التي ترمي لنقل موارد الطاقة إلى الاتحاد الأوروبي والتي تمر عبر أراضيها، والتي من

أهمها (مشروع ممر الغاز الجنوبي Southern Gas Corridor) المدعوم من الاتحاد الأوروبي. ومشروع (السيل التركي TurkStream) المدعوم من روسيا.

- سلوك الحكومة التركية تجاه اكتشافات الغاز في منطقة شرق المتوسط:

بعد عدة محاولات سابقة، عاودت الحكومة التركية في عام 2014 عمليات التنقيب البحري عن الغاز الطبيعي ضمن مختلف المناطق البحرية ضمن المنطقة وذلك بما فيها المناطق البحرية لجزيرة قبرص (Özgür, 2017, p. 45). تصرح وزارة الخارجية التركية بشكل متكرر عن "حق قبرص الشمالية (التركية) في تقاسم احتياطيات الغاز لكامل الجزيرة" ورفضها لأية نشاطات أحادية الجانب ضمن منطقة شرق المتوسط، وترى الحكومة التركية أنه من "حقها القيام بعمليات التنقيب في المياه الإقليمية لجزيرة قبرص، بما فيها المناطق التي تعتبرها جمهورية قبرص (اليونانية) جزءاً من مناطقها الاقتصادية"، وذلك بالاستناد إلى "حق جمهورية قبرص التركية في تقاسم كامل موارد الجزيرة" وإلى ترخيص كانت قد منحته "جمهورية قبرص التركية" لشركة (Turkish Petroleum) التركية للتنقيب عن الغاز عام 2011، بالإضافة لعدم ترسيم المناطق الاقتصادية البحرية بين تركيا وجمهورية قبرص اليونانية (Turkish Ministry of Foreign Affairs, 2019). وتقوم الحكومة التركية بالفعل بإرسال سفن التنقيب إلى مختلف المناطق الشرقية والشمالية والغربية من جزيرة قبرص، ما دفع جمهورية قبرص (اليونانية) نحو الاحتجاج لدى الأمم المتحدة في تشرين الثاني 2018 (UN General Assembly, 2018, p. 1-2)،

تفسر هذه الحقائق اعتراض تركيا المستمر على أية خطط لتصدير الغاز من محيطها الجغرافي بما يتجنب المرور ضمن أراضيها في حال نجاح الطرف الأول (اليونان وحلفاؤها) في تطوير حقول جديدة ضمن المناطق الغير خاضعة لنفوذ تركيا ورفدها ببنية تحتية تتيح القيام بعمليات النقل والتصدير. وهو ما يمكن الاستعانة به لتفسير السلوك التركي تجاه منطقة الدراسة، والذي وصل في ذروته إلى استخدام السفن العسكرية التركية لاعتراض طريق سفن التنقيب التابعة لشركة (ENI) المتعاقدة مع جمهورية قبرص في شباط 2018 ضمن المياه الإقليمية القبرصية (التي لا تعترف بها تركيا) (Morelli, 2018, p. 3)، بالإضافة إلى التهديد المستمر باعتراض عمليات التنقيب التي قد تقوم بها الشركات المتعاقدة مع حكومة جمهورية قبرص، بما فيها الشركة الأمريكية (إكسون موبيل ExxonMobil) (Turkish Ministry of Foreign Affairs, 2019). عادت حالة التصعيد الميداني مجدداً في تشرين الأول 2018 عند اعتراض السفن الحربية اليونانية لسفينة التنقيب التركية في المياه الإقليمية لقبرص مما استدعى استجلاب السفن الحربية التركية وانتهاء المواجهة دون حدوث اشتباك، لتصرح وزارة الطاقة التركية بأن "القوات البحرية التركية ستقوم بما يلزم في حال تعرضت سفن التنقيب إلى أي تهديد (Turkish Ministry of Energy, 2018).

الاستنتاجات والتوصيات:

الاستنتاجات:

1- تشكل البيئة الجيوسياسية لمنطقة شرق المتوسط إطاراً تحفيزياً لحالة التنافر بين الخصوم التقليديين (تركيا واليونان) والمرحليين (تركيا وكل من الكيان الصهيوني ومصر) ضمنها بعد تحقق الاكتشافات الغازية في مناطقها البحرية. أي لم تدفع هذه الاكتشافات نحو تحقيق التعاون أو تحييد الخلافات بين هؤلاء الخصوم لتحقيق المصلحة المشتركة بالاستفادة الجماعية من الموارد المكتشفة. وإنما شكلت الخلافات التقليدية بين كل من اليونان وحلفائها (جمهورية قبرص، الكيان

الصهيوني ومصر) كطرف أول وتركيا كطرفٍ ثانٍ دافعاً لكل طرف في تحقيق المكسب الأكبر على حساب الطرف الآخر. وهو ما يثبت صحة الفرضية الأولى.

2- تؤدي اكتشافات الغاز في المنطقة إلى تحفيز كل من اليونان وجمهورية قبرص والكيان الصهيوني ومصر نحو تشكيل وتمتين تحالفاتهم على كافة الأصعدة، لحماية مصالحهم المزعومة في استثمار احتياطيات المنطقة مستغلين حالة التوتر المشتركة التي تجمعهم مع تركيا. وتلقى هذه التحالفات الدعم من قبل الاتحاد الأوروبي –والولايات المتحدة– الهادف لاستيراد الغاز من المنطقة في إطار سعيه لتخفيض اعتماده على الغاز الروسي. وهو ما يؤدي بالمجمل إلى تعزيز حالة التوتر الجيوسياسي الكامن في المنطقة. وهو ما يثبت صحة الفرضية الثانية. وما يمكن من التنبؤ باتجاه تطورات هذه القضية، وذلك نحو استمرار حالة التوتر الإقليمي الحالي على المدى المتوسط مع رجحان احتمال تفاقمه.

3- في حال استمرار التحالف المذكور في تجاهله لمطالبات تركيا بحق "قبرص الشمالية" في الاحتياطيات الموجودة ضمن كامل المناطق الاقتصادية البحرية لجزيرة قبرص وقيامه بدعم عمليات التنقيب لجمهورية قبرص (اليونانية) وخاصة مع استمرار تركيا بعمليات التنقيب ضمن المناطق البحرية التركية والقبرصية فإن احتمال الاتجاه نحو التصعيد والمواجهة العسكرية سيرتفع.

4- يؤدي عدم الاعتراف الدولي "بجمهورية قبرص التركية الشمالية" إلى المزيد من الضغوط على تركيا في إطار مطالبتها بحق هذه "الجمهورية" في موارد جزيرة قبرص بالكامل. ما يجعل تركيا في حالة من العزلة الدولية التي تخيم على مساعي الحكومة التركية ونشاطاتها تجاه هذه القضية، وهو ما قد يدفع هذه الحكومة نحو استخدام القوة العسكرية سعياً منها لفرض الإرادة.

5- يلاحظ توظيف تركيا لقضية اكتشافات الغاز ضمن المياه الإقليمية لجزيرة قبرص بمطالبتها بحق "قبرص الشمالية" في كامل الموارد التي تكتنزها هذه المياه في اكتساب الاعتراف الدولي "بجمهورية شمال قبرص التركية" التي تعترف بها تركيا فقط.

5- رجحان خيار تصدير غاز المنطقة (من حقول فلسطين المحتلة وقبرص ومصر) إلى الاتحاد الأوروبي وذلك بعد أن يتم تسييله في منشآت تسييل الغاز الطبيعي الموجودة فقط في مصر من بين دول المنطقة، وذلك على حساب خيار إنشاء أنبوب ينقل الغاز بشكل مباشر إلى القارة الأوروبية، بالنظر لما يتسم به هذا الخيار من مزايا نسبية تخفض درجة المخاطرة أمام جميع الأطراف الداعية لتصدير هذه الموارد (اليونان وقبرص والكيان الصهيوني ومصر والاتحاد الأوروبي)، من خلال تجنب المواجهة مع تركيا في المناطق المحيطة بجزيرة قبرص وشمالها.

التوصيات:

1- مراقبة تطور سلوكيات التحالفات المستجدة بين اليونان وقبرص والكيان الصهيوني ومصر، وخاصة لكونه يتلقى الدعم من قبل الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، ويعزز القدرات العسكرية بين أطرافه.

2- دراسة سلوك الولايات المتحدة تجاه احتياطيات الغاز المكتشفة في المنطقة ودعمها للتحالف بين اليونان وجمهورية قبرص والكيان الصهيوني.

3- القيام بعمليات المسح والتنقيب في المياه الإقليمية للجمهورية العربية السورية بأقرب وقت ممكن حفاظاً على حقوق الشعب السوري في الموارد التي قد يتم التثبت منها، تجنباً لأي استنزاف قد يحصل في حال اكتشفت إحدى الدول المجاورة حقولاً قد تمتد إلى داخل المنطقة الاقتصادية البحرية السورية.

4- تعزيز تعاون الجمهورية العربية السورية مع شركات الطاقة العالمية وعلى رأسها الشركات الروسية والصينية والإيرانية ذات الخبرة في عمليات استثمار الاحتياطيات البحرية، وذلك لضرورة تأسيس البنية التحتية اللازمة لدعم العملية الاستثمارية عند بدئها.

5- دراسة خيارات تصدير الموارد التي قد يتم اكتشافها ضمن المنطقة الاقتصادية البحرية السورية، في ظل الحصار الاقتصادي المفروض على الجمهورية العربية السورية والتحالفات التي يتم تشكيلها في المنطقة.

المراجع:

- AGDEMIR, M. *Relations between Israel and the South Cyprus Greek Administration: A New Alignment in the Eastern Mediterranean?* Center for Strategic Research. Turkey, Volume XXI, Number 2, 2016.
- APOSTOLIDI, C. *Eastern Mediterranean triangles, causes and prospects of Israel, Greece, Cyprus and Egypt, Greece, Cyprus cooperation.* University of Peloponnese, Greece, 2018.
- BALAFAS, V. *The "Energy Status Goal" and the cases of Greece and Cyprus: "Encompassing Realism" revealed.* Hellenic Observatory, London School of Economics, United Kingdom, 2019.
- British Petroleum. *Statistical Review of World Energy*. BP p.l.c., U.K., 67th edition, 2018. Retrieved from: https://www.bp.com/content/dam/bp/business-sites/en/global/corporate/pdfs/energy-economics/statistical-review/bp-stats-review-2018-full-report.pdf
- BUSCH, K. G. *Oil and Water – The Immiscible Solution To "The War in Syria".* Hydropolitics Association, 13 May. 2019. Retrieved from: https://hpacenter.org/tr/article/253/syria%E2%80%99s_oil_gas_and_water_%E2%80%93_the_immiscible_solution_to_the_war_in_syria
- Central Intelligence Agency. *The World Factbook 2018,* CIA Website. 2018. Retrieved from: https://www.cia.gov/library/publications/the-world-factbook/
- COUDER, J & VERBRUGGEN, A. *Quantification and Monetization of Selected Energy System and Security Impacts, D7.4 Final report.* Universiteit Antwerpen, Grant Agreement, Netherlands. No. 649724, 2018.
- Cyprus Ministry of Energy, *Third Licensing Round Offshore Cyprus. Submission of Applications Guidance Note*. Republic of Cyprus, Ministries of Energy, Commerce, Industry and Tourism, Hydrocarbon Exploration Activities Offshore Cyprus. Cyprus, 2016. Retrieved from: http://www.mcit.gov.cy/mcit/hydrocarbon.nsf/All/EFCD315C63D1D2B2C2257FA2002794F4/$file/Καθοδηγητικό%20Σημείωμα.pdf
- Cyprus Ministry of Interior. *Remarks by the Minister of Energy, Mr Y. Lakkotrypis, at the signing of the agreement between Cyprus and Egypt for the submarine natural gas pipeline*. Ministry of Interior, Press and Information Office, Republic of Cyprus. 19 May. 2018. Retrieved from: https://www.pio.gov.cy/en/press-releases-article.html?id=3772#flat
- DAGOUMAS, A & FLOUROS, F. *Energy Policy Formulation in "Israel" Following its Recent Gas Discoveries*. International Journal of Energy Economics and Policy, Turkey, Vol. 7, Issue 1, 2017.

- DE MICCO, P. *The Prospect of Eastern Mediterranean Gas Production: An Alternative Energy Supplier for the EU?* European Parliament. Policy Department, Directorate-General for External Policies, Belgium, 2014.
- DEMIR, N & TEKIR, O. *Sharing Energy Resources of Eastern Mediterranean*: *Regional and Global Dynamics*. Economic and Environmental Studies, Poland. Vol. 17, No. 4, 2017.
- EFRON, S. *The Future of "Turkish-Israeli" Relations*. RAND Corporation. U.S.A., 2018.
- Egyptian Natural Gas Holding Company's Website. *Activities.* (n. d.). Retrieved from: http://www.egas.com.eg/Corporate_Overview/Exploration.aspx
- EMILIOU**,** N. *Letter dated 15 June 2012 from the Permanent Representative of Cyprus to the United Nations addressed to the Secretary-General*. United Nations, General Assembly. U.S.A. A/66/851. 2012.
- Energean, *"Karish and Tanin" Field Development Plan*. Energean Oil & Gas, London, ISR-GEN-RP-PJM-0025, 2017. Retrieved from: https://www.energean.com/media/2078/energean-karish-and-tanin-field-development-plan-web-version.pdf
- Energean, *Corporate Presentation October 2018.* Energean Oil & Gas Company. 22 May. 2018. Retrieved from: https://www.energean.com/umbraco/Surface/MediaDownload/Download?url=%2Fmedia%2F2863%2F181022-october-corporate-presentation_final.pdf
- ENI. *Eni begins producing from Zohr, the largest ever discovery of gas in the Mediterranean Sea*. 20 Dec. 2017. ENI Report, ENI, Italy, Retrieved from: https://www.eni.com/docs/en_IT/enicom/media/press-release/2017/12/PR_Zohr_Egypt_begin.pdf
- European Commission, *Draft Memorandum of Understanding on a strategic partnership on energy between the European Union and the Arab Republic of Egypt, 2018 - 2022.* Council of the European Union. Belgium, 7388/18, 27 Mar. 2018.
- European Commission. *Energy Union Factsheet Cyprus. Third Report on the State of the Energy Union.* Commission Staff Working Document, Belgium, SWD(2017) 387 final, 2017.
- European Commission. *Review of the European Neighborhood Policy.* JOIN(2015) 50 final. Belgium, 2015.
- European Commission. *Second Strategic Energy Review, An EU Energy Security and Solidarity Action Plan.* COM(2008) 781 final, Belgium, 2008.
- FARKASH, O. *Facing a Gas Monopoly: The Power Game.* Mossavar-Rahmani Center for Business and Government, Harvard Kennedy School, M-RCBG Associate Working Paper Series. U.S.A. No. 102, 2018.
- FENG, S. *Can Egypt's Natural Gas Production Be Doubled by 2020?* Stratas Advisors, 24 Jul. 2017. Retrieved from: https://stratasadvisors.com/Insights/072417-Egypt-Natural-Gas
- Hellenic Ministry of Foreign Affairs, *Final Declaration The Trilateral Summit of Egypt, Greece and Cyprus (Cairo, 11 October 2016),* Greece MFA Website, 13 Oct. 2016. Retrieved from: https://www.mfa.gr/en/current-affairs/statements-speeches/final-declaration-the-trilateral-summit-of-egypt-greece-and-cyprus-cairo-11-october-2016.html
- Hellenic Ministry of Foreign Affairs. "*Israel-Cyprus-Greece 5th Trilateral Summit Declaration".* Greece MFA Website, 21 Dec. 2018. Retrieved from: https://www.mfa.gr/missionsabroad/en/israel-en/news/israel-cyprus-greece-5th-trilateral-summit-declaration-beersheba-december-20th-2018.html
- HENDERSON, S. *Russia-Syria Offshore Gas Deal Injects New Factor into Peace Talks*. Washington Institute, Policy Analysis. 27 Dec. 2013. Retrieved from: https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/russia-syria-offshore-gas-deal-injects-new-factor-into-peace-talks

- HULL, C., LOPEZ, C., GOLDMAN D. P. & RHODE, H. *Ally No More, Erdoğan's New Turkish Caliphate and the Rising Jihadist Threat to the West*. The Center for Security Policy. U.S.A., 2018.
- IGI Poseidon S.A. *Eastmed*. IGI-Poseidon Website, (n. d.) Retrieved from: http://www.igi-poseidon.com/en/eastmed
- INDEO, F. *The Levant energy basin: a geopolitical game changer in the Eastern Mediterranean?* Center for Energy Governance & Security. South Korea, 2016.
- International Monetary Fund. *IMF Team Reaches Staff-Level Agreement on the Fourth Review for Egypt's Extended Fund Facility*. IMF Website, Press Release No. 18/405. 2018. Retrieved from: https://www.imf.org/en/News/Articles/2018/10/31/pr18405-imf-team-reaches-staff-level-agreement-on-the-fourth-review-for-egypts-eff
- KARBUZ, S. & BACCARINI, L. *East Mediterranean Gas: Regional Cooperation or Source of Tensions?*. Barcelona Centre for International Affairs, Spain, No.22, 2017.
- KORTEWEG, R. *"Energy as a tool of foreign policy of authoritarian states, in particular Russia"*. European Parliament, Policy Department, Directorate-General for External Policies, Belgium, 2018.
- LEAL-ARCAS, R. & ABU GOSH, E. *Gas and Oil Explorations in the Levant Basin: The Case of Lebanon and "Israel"*. Oil, Gas & Energy Law Intelligence. Netherlands, Vol. 11 - issue 3, 2013.
- MARINOS, N. *Energy Strategy of Crete: Potential Expansion of Renewable Systems with Interconnection.* University of Strathclyde. Glasgow, UK, 2018.
- MIKHELIDZE, N.; SARTORI, N.; TANRISEVER, F. O. & TSAKIRIS, T. *The Moscow-Ankara Energy Axis and the Future of EU-Turkey Relations.* European Union's Horizon 2020 Research and Innovation Programme. Germany, FEUTURE Online Paper No. 5, 2017.
- MORELLI, L. V. *Tensions in the Eastern Mediterranean Focus on the Politics of Energy*. Congressional Research Service Insight. U.S.A., IN10864, 2018. Retrieved from: https://www.everycrsreport.com/files/20180301_IN10864_9e62e66f7c22818236b2bf6d4a908e6e9edcf9e2.pdf
- NOPENS, P. *Geopolitical Shifts in the Eastern Mediterranean*, Security Policy Brief, Belgium, No. 43, 2013.
- OĞURLU, E. *Natural Gas in the Eastern Mediterranean: Means of Regional Integration or Disintegration?*. Journal of Social Sciences, Turkey, Vol.8, No.1, 2017.
- ÖZDEMIR, K. & YILMAZ, A. *Turkey Focus Note.* The World Bank, 2014.
- ÖZGÜR, H, K. *Eastern Mediterranean Hydrocarbons: Regional Potential, Challenges Ahead, and the 'Hydrocarbon-ization' of the Cyprus Problem*. Center for Strategic Research, Turkish Ministry of Foreign Affairs, Turkey, Volume XXII, Number 2-3.
- PANTELIDOU, V. *Energy Hubs and Geopolitics: Investigation on a Greek Natural Gas Hub for the EU Energy Strategy.* School of Economics, Business Administration & Legal Studies International H-ellenic University. Greece, 1108150014, 2017.
- PAPADAKIS, T.; PLIOUSIS, T; LIOSI, K; IOANNIDIS, K & OURGANTZIDIS, L. *Greek Energy Market Report.* Hellenic Association for Energy Economics. Greece, 2019.
- RATNER, M. *Natural Gas Discoveries in the Eastern Mediterranean*. Congressional Research Service, U.S.A., Issue 7-5700, 2016. Retrieved from: https://www.energean.com/umbraco/Surface/MediaDownload/Download?url=%2Fmedia%2F2863%2F181022-october-corporate-presentation_final.pdf
- SACHS, N & BOERSMA, T. *The Energy Island: "Israel" Deals with its Natural Gas Discoveries.* Foreign Policy at Brookings, U.S.A., No. 35, 2015.

- SHAABAN, M; SCHEFFRAN, J; BÖHNER, J & ELSOBKI, S. M. *Sustainability Assessment of Electricity Generation Technologies in Egypt Using Multi-Criteria Decision Analysis.* Energies Open Access Journal, Switzerland. No. 11, 1117, 2018.
- SHEHAB, I. *Is Lebanon Really an Oil and Gas Producing Country?.* Center for Economic Studies, Fransabank, Lebanon, July 2017.
- STAVRI, G. *The New Energy Triangle (net) of Cyprus-Greece-"Israel": Casting A Net For Turkey?*. Turkish Policy Quarterly, Turkey, Vol. 11, No. 2, 2012.
- STERGIOU, A. *Greece, Cyprus and Israel change the military balance in the Mediterranean.* Geopolitical Intelligence Services. 4 Dec. 2013. Retrieved from: https://www.gisreportsonline.com/greece-cyprus-and-israel-change-the-military-balance-in-the-mediterranean,politics,644.html
- TAGLIAPIETRA, S. *Energy: a shaping factor for regional stability in the Eastern Mediterranean?*. Policy Department, Directorate-General for External Policies, European Parliament. Belgium, 2017.
- TAGLIAPIETRA, S. *Turkey and the Regional Natural Gas Geopolitics. The "Hub Vision" in Light of the Future Prospects of the Southern Gas Corridor.* European Institute of the Mediterranean. Spain, No. 22, 2015.
- TANCHUM, M. *A New Equilibrium: The Republic of Cyprus, "Israel", and Turkey in the Eastern Mediterranean Strategic Architecture*. Friedrich Ebert Stiftung. Cyprus, 2015.
- TSAKIRIS, T. & ULGEN, S.; Han, A. *Gas Developments in the Eastern Mediterranean: Trigger or Obstacle for EU-Turkey Cooperation?* University of Cologne, FEUTURE project, Germany, No. 22, 2018.
- TUNÇ, Z & ALTUNYUVA, A. K. *Turkish Energy Market Booklet*. Paksoy, Turkey. No. 27, 2018.
- Turkish Ministry of Energy. *Electricity.* Turkish Ministry of Energy Website, 30 Oct. 2018, Retrieved from: www.enerji.gov.tr/en-US/Pages/Electricity
- Turkish Ministry of Energy. *Turkey kickstarts first deep drilling in offshore Med.* Turkish Ministry of Energy Website, Ministry News, 30 Oct. 2018, Retrieved from: https://www.enerji.gov.tr/en-US/News/Turkey-Kickstarts-First-Deep-Drilling-In-Offshore-Med
- Turkish Ministry of Foreign Affairs. *Press Release Regarding the Activities of our Drilling Ship Yavuz.* MFA Website, Republic of Turkey, No: 199, 10 Jul. 2019. Retrieved from: http://mfa.gov.tr/no_199_-yavuz-sondaj-gemimizin-faaliyetleri-hk.en.mfa
- Turkish Ministry of Foreign Affairs. S*tatement of the Spokesperson of the Ministry of Foreign Affairs, Mr. Hami Aksoy, in Response to a Question Regarding the Exploration Activities of ExxonMobil off the Island of Cyprus.* MFA Website, Republic of Turkey, 10 Jul. 2019. Retrieved from: http://www.mfa.gov.tr/sc_-75_-exxon-mobil-sirketi-nin-kibris-adasi-aciklarinda-arama-faaliyeti-baslatmasina-iliskin-sc_en.en.mfa
- U.S. Embassy in Cyprus, *Joint Declaration between Cyprus, Greece, Israel, and the United States after the Sixth Trilateral Summit.* U.S. Embassy in Cyprus Website, 21 Mar. 2019. Retrieved from: https://cy.usembassy.gov/joint-declaration-between-cyprus-greece-israel-and-the-united-states-after-the-sixth-trilateral-summit/
- U.S. Energy Information Administration. *Country Alnaysis: Cyrpus*. U.S. EIA Website, 2016. Retrieved from: https://www.eia.gov/beta/international/country.php?iso=CYP
- UN General Assembly, *Letter dated 14 November 2018 from the Chargée d'affaires a.i. of the Permanent Mission of Cyprus to the United Nations addressed to the Secretary-General.* United Nations, U.S.A., A/73/565, 2018.

- United States Department of State. *Press Release: Joint Statement Regarding the Inaugural United States-Greece Strategic Dialogue.* Media Note. 13 Dec. 2018, Retrieved from: https://www.state.gov/joint-statement-regarding-the-inaugural-united-states-greece-strategic-dialogue/
- Turkish Ministry of Foreign Affairs, *Türk Dış Politikasının Temel Konuları / Basic Topics of Turkish Foreign Policy.* Ministry's Website, 2013. Retrieved from: http://www.mfa.gov.tr/data/BAKANLIK/tdp-haziran2013.pdf
- Turkish Ministry of Foreign Affairs, *Cyprus Issue.* Ministry's Website, (n.d.). Retrieved from: http://www.mfa.gov.tr/cyprus-issue-_summary_.en.mfa
- Turkish Ministry of Foreign Affairs, *Background Note on Aegean Disputes.* Ministry's Website, (n.d.). Retrieved from: http://www.mfa.gov.tr/background-note-on-aegean-disputes.en.mfa